



التنوع البيولوجي , التغذية , التنمية فايتوبلاسما "مكنسة الساحرة" في لبنان: تهديدا محتملا لجميع دول حوض البحر المتوسط؟

على مر التاريخ والبحر المتوسط هو مسرح للتنمية الزراعية للحضارات الكبرى ذات التنوع البيولوجي المحلي لهذه المناطق، وقد أصبح مهد أهم الثقافات والتقاليد والتاريخ. بالأخص لبنان، البلد الغني في قصص الزراعة المزدهرة والتجارة، تبحث فيه الزراعة دوماً عن تقنيات مبتكرة لتطوير وتصدير المنتجات. يمثل اللوز محصول مهم في معظم بلدان البحر الأبيض المتوسط. تمثل اللوزيات الزراعة الرئيسية في لبنان ويحتل اللوز المساحة الأكبر بين هذه المحاصيل. انتشر مرض الفايوتوبلاسما القاتل على اللوز والمعروف بمرض "مكنسة الساحرة" بسرعة في لبنان، وقد أسفر عن مقتل حوالي 100 ألف شجرة في غضون عشر سنوات.

أدى هذا المرض، والذي تسببه جرثومة الفايوتوبلاسما *Candidatus Phytoplasma Phoenicium* إلى تدمير ما لا يقل عن 40000 نبتة في العامين الماضيين. وقد تمت دراسة هذا المرض من قبل جمعية المتطوعين للخدمة الدولية (AVSI) من خلال مشروع ممول من التعاون الإيطالي الذي ركز منذ فترة طويلة على دعم مشاريع التنمية الزراعية في المنطقة. وقد شكّلت خطورة هذا المرض تحدي متعدد الأوجه: تحد تقني للباحثين، تحد اجتماعي واقتصادي لنوعية الحياة بالنسبة للمزارعين وتحد للبيئة والتنوع البيولوجي.

عمل معاً عالم البحث والتعاون في مجال التنمية المؤلف من مجموعة تقنيين وباحثين عددهم حوالي 25، من أجل فهم مدى هذا المرض، وإيجاد وسيلة لمنع انتشار الوباء وإعطاء حلول عملية للمزارعين.

وقد تم التنسيق والشراكة العلمية المرموقة بين معاهد لبنان (الجامعة الأمريكية في بيروت، معهد البحوث الزراعية اللبناني، جامعة الروح القدس الكسليك والجامعة اللبنانية)، ومعاهد الأبحاث الإيطالية (جامعة ميلانو وجامعة تورينو).

احتوى المشروع، في مدة 12 شهر 551 مزارع، 910 بستان رصدت بانتظام، في 430 قرية تابعة لـ 26 قضاء في لبنان.

أدى الرصد إلى التعرف على المرض في حوالي 40000 نبتة. وتم تناول هذه القضية كوسيلة مبتكرة متكاملة وهي تنطوي على الرصد الميداني والبحوث المخبرية والتدريب في مجال التوعية والمعلومات للمزارعين، وبالتالي تحول تركيز المشروع من حل المشكلة الزراعية إلى التعامل مع المزارعين الأفراد والمجتمعات المحلية التي تعيش المشكلة.

اليوم، يواجه لبنان ليس فقط الأثر الاقتصادي لهذا المرض الخطير، بل أيضاً الخلل الاجتماعي والاقتصادي فضلاً عن التغيرات الهامة من حيث التنوع البيولوجي، وهو فقدان لثمار ذات قيمة غذائية عالية والتي كانت دائماً موجودة في البحر الأبيض المتوسط كرمز للعيش المشترك.

وتبين التجربة أن العقدة هذه لا يمكن حلها ببساطة على صعيد بلد ولكن ينبغي التفكير في مختلف العوامل (التنوع البيولوجي والتغذية والتنمية والعناصر المحددة في المشروع) والتعامل معها وتنفيذ نفس المنهجية المتكاملة على المستوى الإقليمي.